



## بسم الله الرحمن الرحيم شئون إسلامية Islamic affairs



كشمير:

### النضال المنسيّ ضد الإرهاب الهندوسي

Kashmir: The Forgotten Struggle and the Terror of Hindu Nationalism: Dr. Tumadir في موقع: muslimskeptic.com

توفي الناشط السياسي الكشميري محمد أشرف خان -المعروف بسحراي- في السجن. لعقود من الزمن، كان يُناضل من أجل دمج جامو وكشمير؛ التي تُعتبر حاليًا جزء من الهند، مع باكستان. تمتلك باكستان إلى جانب الصين، الأجزاء الأخيرة من كشمير وآزاد جامو وأكساي تشين بالإضافة إلى وادي شاكسغام، وهي منطقة تنازلت عنها باكستان للصين تدريجيًا بدءًا من عام 1963.

قضى محمد أشرف خان معظم حياته في النضال من أجل الانفصال الكشميري. كان عضوًا في الجماعة الإسلامية التي أسسها سيد أبو العلاء المودودي؛ وهي حزبٌ سياسيٌّ مُكرسٌ للإصلاح المجتمعي انطلاقًا من العقيدة الإسلامية. وكان أشرف خان أيضًا رئيس حركة حريات؛ وهي مجموعة من 26 حزبًا سياسيًا وجماعة اجتماعية تُعارض مطالبة الهند بكشمير، وتدعو إلى إجراء استفتاء على وضع كشمير، وتدعم الاندماج مع باكستان.

كان السجن مألوفًا لدى أشرف خان، حيث اعتُقل أول مرة من قبل السلطات الهندية في عام 1965، كان هذا خلال موجة من الاعتقالات التي أعقبت سرقة آثار حضرة بال والاحتجاجات اللاحقة ضد الهند من قبل الكشميريين.

محمد أشرف خان والحياة في إقليم اتحاد جامو وكشمير تُعطي الظروف المحيطة بوفاة محمد أشرف خان انطباعًا عن الاضطهاد الذي يواجهه الكشميريون من طرف الحكومة الهندية. اعتُقل أشرف خان قبل عام، بعد تأديته لصلاة الجنائز على ابنه الذي قاتل في صفوف جماعة حزب المجاهدين وقُتل في معركة مُسلحة في سريناغار في مايو 2019.

بموجب قانون السلامة العامة الفعّال في جامو وكشمير منذ عام 1978، والذي كان مُسوِّغًا لاحتجاز أشرف خان، فإن للسلطات صلاحية اعتقال أي شخص يزيد عمره عن 16 عامًا، واحتجازه دون محاكمة لمدة تصل إلى عامين.

بدءًا من أغسطس الماضي، كانت الأنباء تفيد أن الهند سجنّت الكثير من الناس في كشمير لدرجة أن المساحات في السجون قد نفذت. وقد أخبر محمد أشرف خان عائلته بأنه لا يتلقى عناية طبية مناسبة، فقد كان يعاني من عدة أمراض في ذلك الوقت.

سياسات حزب بهاراتيا جاناتا الكشميرية المعادية للمسلمين السجون المكتظة ليست شيئًا غريبًا. فكما هو الحال في معاملة إسرائيل للفلسطينيين، ليس لدى الحكومة الهندية مشكلة في معاملة الكشميريين كمواطنين من الدرجة الثانية.

هذا هو الحال بشكل خاص مع الحكم الفاشي لحزب بهاراتيا جانانا الهندوسي القومي الذي ينتمي إليه مودي. ففي أكتوبر 2019، بموجب إعلانٍ رئاسي؛ ألغى مودي المادتين 370 و35 من الدستور الهندي؛ اللتين سمحتا لكشمير بالتمتع بحقوق إدارية؛ مثل القدرة على صياغة دستورها الخاص، والقدرة على رفض بيع الممتلكات لغير الكشميريين.

إن سبب رغبة حزب بهاراتيا جانانا الهندوسي القومي في منع الأغلبية المسلمة من الحفاظ على حكم منطقتهم، هو نفس السبب الذي دفعهم إلى تجريد أكثر من 1.9 مليون مسلم من جنسيتهم في نفس العام الذي ألغيت فيه المادة 370. فهم لا يريدون أن "يُلَوَّث" وجود المسلمين دولته الهندوسية، ولا يريدون لدين المسلمين أن يتدخل في سياساتهم، تحديداً ما تحاول أحزاب مثل الجماعة الإسلامية أن تفعله.

وكونهم لا يرغبون في كل هذا هو أمر غير مفاجئ، فالإسلام على عكس الهندوسية، يوفر للمؤمنين عقيدة ونظاماً واضحاً للحياة والسياسة والمجتمع. كما أن الإسلام صارمٌ في مواجهة الظلم واضطهاد الأقليات.

الأولوية للهندوسية: محو المسلمين من الهند

لقد سعى مودي وحزب بهاراتيا جانانا إلى إعادة كتابة التاريخ ليتناسب مع رواية "الهندوس هم الأوائل"، وقد عملوا على ترسيخ فكرة أن السكان الهنود جميعاً ينحدرون من أصلٍ هندوسي، وأن هذا هو أصلهم المشترك جميعاً. وقد وضح تقريرٌ لرويترز هذه السياسة: "وفي إشارة إلى اللون الرمزي للحركة القومية الهندوسية، قال المتحدث باسم آر إس إس مانموهان فيديا لرويترز إن: "اللون الحقيقي للتاريخ الهندي هو الزعفران ولإحداث تغييرات ثقافية يتعين علينا إعادة كتابة التاريخ".

يبدو أن احتمال عدم التسامح والظلم العرقي في الهندوسية ينبع من الهندوسية نفسها، ويرجع ذلك في جزء كبير منه -كما يشير حكم عام 1966- إلى أن هناك شيء من عدم الوضوح حول ماهية الهندوسية في الواقع.

وقد تم شرح هذه الاستراتيجية الانقسامية بشكل جيد في مقال نشر في مجلة فورين بوليسي: "يتبع هذا الاستقطاب الديني منطقاً بسيطاً. يشكل الهندوس 80 في المائة من الناخبين في الهند، وإذا أمكن إقناعهم بتحتية هوياتهم المتعددة الأخرى جانباً -الطبقة، والمنطقة، والإقليم والثقافة، واللغة- والتصويت كهندوسٍ فقط، فعندئذ يمكن لأي حزب بخلفية قومية هندوسية أن يظل في السلطة بقدر ما يشاء".

من المهم أن نتذكر أن الاستعمار البريطاني له علاقة كبيرة بالمشاكل في كشمير اليوم. بطبيعة الحال، فإن النظام الطبقي الذي تتبناه الهندوسية، والقومية الهندوسية التي تحتضنها الحكومة الحالية بشكلٍ مفرط، هو أيضاً جزء كبير من المشكلة.

لكن آثار الاستعمار البريطاني، بمقارباته وسياساته المعهودة المبنية على أخذ أكبر قدر ممكن من الأرض دون أدنى اعتبار للناس وإرثهم في تلك الأراضي، يمكن تحسّسها في أجزاء كثيرة في كشمير وشبه القارة الهندية حتى يومنا هذا.

بعد أن استولى البريطانيون على إمبراطورية السيخ (التي تضمنت كشمير) في الحرب الأنجلو-سيخ الأولى (1845-1466)، كانوا بحاجة إلى إيجاد طريقة لتعويض تكاليف الحرب الباهظة، وسياسة للتعامل مع الأراضي الكبيرة التي حصلوا عليها لتوّهم.

فقاموا ببيع كشمير إلى جولاب سينغ -وهو دوجرا هندوسي لم يقف ضد البريطانيين خلال الحرب- مقابل 7.5 مليون روبية. أصبح جولاب سينغ مهراجاً كشمير، وسمح هذا الترتيب لسيطرة بريطانية كبيرة، ففي ذلك الوقت، كان لا يزال على المهراجين

الاستجابة لبريطانيا، كونهم تحت لوائها. ما فعله هذا الترتيب أيضًا، هو أنه أدى إلى مزيد من التهميش، "إن لم يكن الاستبعاد التام، للحقوق الأساسية لشعب كشمير". وقد كان السكان حتى خلال تلك الفترة مسلمين.

### عنفٌ شديد، إفلاتٌ من العقوبة، يأس اقتصادي

عندما نتذكر أيديولوجية هندوتفا التي يقف عليها حزب بهاراتيا جاناتا والأسباب الاستراتيجية والاقتصادية لرغبتها في أرض كشمير، عندئذٍ يمكننا أن نفهم أن الحكومة الهندية لن تتورع عن فعل كل ما هو ضروري للحفاظ على الحكم والملكية على أراضي كشمير.

كما هو موثق، فإن العديد من الشباب يكافحون لإيجاد مخرج من دائرة وحشية الشرطة هذه: "في ظل عدم وجود أي قانون يجرم التعذيب، وفي ظل الإفلات المطلق من العقاب الذي تتمتع به القوات المسلحة الهندية في كشمير، يستمر التعذيب بلا هوادة. نظرًا لأن الأهداف الرئيسية للتعذيب حاليًا هي الشباب الأطفال الصغار، فإن الكثير منهم يرى أن آفاقهم المستقبلية قاتمة. وغالبًا ما يقعون في دوامة من الاعتقالات غير القانونية أو التعسفية والتعذيب والمضايقات المستمرة، مما يفقد بعضهم الأمل".

من الواضح للمسلمين الكشميريين أن الهند تطالب بالمنطقة بنفس القدر وتريدها أن تكون مزدهرة اقتصاديًا ولكن ليس لصالح الكشميريين أنفسهم.

### الكشميريون الهندوس - البانديت

في حين أن كل من الهند وباكستان والصين - إلى حد ما في الوقت الحاضر - ترغب في المطالبة بكشمير والسيطرة عليها، فإن الأمر يستحق النظر في هذه النقطة: "بعض الجماعات المسلحة في كشمير تطالب بالانضمام إلى باكستان. بينما تناضل الأخرى من أجل الاستقلال الكامل للإقليم. وشنت الهند حملة قمع على كل من الاحتجاجات المسلحة والمدنية، التي اندلعت مع مقتل برهان واني؛ القائد الشعبي لحزب المجاهدين في يوليو/تموز 2016، على يد قوات الأمن الهندية". من المهم أن تستوعب وضعية الكشميريين الهندوس بشكل صحيح؛ لأنه غالبًا ما يتم طرحها كوسيلة لنزع الشرعية عن محنة المسلمين.

كمسلمين، يمكننا أن نتعاطف مع ما حدث للبانديت بسبب ما حدث للمسلمين في ذات وقت التقسيم: "في أعقاب تقسيم شبه القارة الهندية في آب/أغسطس 1947، اندلعت أعمال شغب دامية في جميع أنحاء شمال الهند قتل فيها الآلاف. في العديد من المناطق، أُجبر الهندوس المسلمون على الاختيار بين الفرار إلى باكستان أو التعرض للذبح أو الموافقة على التحول إلى الهندوسية. ويقال إن عشرات المسلمين تحت الإكراه اختاروا الخيار الثالث".

كما هو الحال مع فلسطين، هذا صراع مستمر مازال يؤدي بحياة الكثيرين. ولكن على عكس فلسطين، إنه لا يحظى في كثير من الأحيان بنفس المستوى من الاهتمام. فمن فضلك لا تنسى محنة إخواننا وأخواتنا في كشمير.

### إليك شيئًا من التاريخ عن الجماعة الإسلامية.

"تأسست الجماعة الإسلامية في أوائل الأربعينيات من القرن الماضي على يد عالم دين وفيلسوف إسلامي هو سيد أبو العلاء المودودي، الذي كان يعتقد أن الإسلام رمز للحياة، يحكم جميع جوانب الوجود الفردي والجماعي للمسلمين.

الجماعة - كما تصورها المودودي - تسعى إلى إقامة دولة إسلامية تحكمها شريعة الله، وتجادل ضد نظام سياسي قائم على الديمقراطية والعلمانية. بعد التقسيم، استقر المودودي في باكستان وانقسمت الجماعة إلى قسمين؛ الجماعة الإسلامية الباكستانية والجماعة الإسلامية في الهند. في عام 1952، تم إنشاء فرع متميز رسميًا في كشمير، منفصلاً عن الفرع الهندي، المعروف باسم الجماعة الإسلامية لجامو وكشمير.

في كشمير، تحددت أيديولوجية الجماعة التقاليد الصوفية السائدة في الوادي، والتي كان لها الفضل في خلق جو من التعايش بين الأديان المختلفة من خلال التأكيد على الإسلام السياسي.

لاتزال التقاليد الصوفية تُشار إليها من طرف الحكومة الهندية في كثير من الأحيان؛ الالتقاء المفترض للممارسات الهندوسية الصوفية والشيفيتية. كما تم التذرع بهذه الرواية بشكل متكرر لإنكار الإسلام السياسي - الذي تمثله الجماعة في كشمير بشكل أساسي -.

جادل العديد من الأكاديميين الكشميريين - مثل حميدة نعيم - بأن الحكومة الهندية استخدمت رواية الكشميريات لنزع الطابع السياسي عن الهوية الصوفية وإدماج الحركة القومية الكشميرية في نسختها الخاصة من العلمانية. كان المؤتمر الوطني - أحد أقدم الأحزاب السياسية في كشمير، وزعيمه الشيخ عبد الله - محوريًا في إسقاط هذه الرواية. على هذه الخلفية، حققت الجماعة الإسلامية في جامو وكشمير مكاسب في كشمير. يتطلب فهم الدور الذي لعبته في الوادي إعادة النظر في التاريخ السياسي المعقد للمنطقة.

\*\*\*\*\*

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل  
ونسأله سبحانه التوفيق والسداد للذود عن دعوتنا وامتنا  
كما ندعوه عز وجل الصبر والثبات على الطريق